Coptology

ⲥⲁⲛⲱⲩ ⲛ̀ⲣⲉⲙⲛ̀ⲭⲏⲙⲓ

الإنفجار من الداخل

القادم لا محالة

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠١٨

www.coptology.org

في حديث الرئيس عبد الفتاح السيسي في ذكرى ثورة ٢٣ يوليو وتخريج دفعة جديدة من الكليات العسكرية، قال: إن الخطر الحقيقي الذي يهدد بلادنا والمنطقة هو تفجير الدول من الداخل ببث الشائعات والقيام بالعمال الإرهابية والإحساس بالإحباط وفقدان الأمل، ثم أضاف إنه تم نشر ٢١ ألف شائعة في ثلاثة شهور.

لا يختلف الوضع في المجتمع عن الوضع في الكنيسة، فكما يمكن أن يكون هناك خطر كامن يفجر الدول من الداخل، هكذا الأمر في الكنيسة. وكنا قد أشرنا من قبل إلى منع كتاب "أقوال مضيئة"، ونَشَرَ الموقع مقالاً قصيراً بعنوان: "يسوع تحت الإقامة الجبرية"؛ لأن قرار المنع شمل كتب الأب متى المسكين، وغيرها.

الانفجار من الداخل آتٍ؛ لأن ذبيحة سر الشكر تحولت إلى سلاح تهديد في يد بعض الآباء الكهنة والأساقفة الذين لا يدركون أن منع الشركة في سر الشكر هو بمثابة حكمٍ بالموت على الذين يعارضون معارضة قانونية في بعض الإجراءات. وهكذا، يكونوا قد حولوا القداس الإلهي إلى قلعةٍ لا يدخلها أحد إلا بموافقة حراس هذه القلعة. لم تعد ذبيحة سر الشكر خاصة بالرب يسوع، يقدمها هو للمرضى لا للأصحاء، يُمنع عنها فقط المرتد بعد محاكمة، أما الاتهام بالهرطقة، فلا يمنع منه إلا بعد محاكمة، وثبوت الاتهام؛ لأن ما يحدث الآن فهو تقديم الاتهام قبل الدليل، وبلا دليل في مواقف معروفة.

لقد سبق أن حُكِم على الأب متى المسكين بالتجريد والشلح من الكهنوت والرهبنة لمدة طالت ١٢ سنة دون سبب سوى عدم إطاعة رئيس دير السريان – نيح الله نفسه!!!

وفي المهجر، حيث الزواج المختلط هو الواقع اليومي، شـاب قبطي أرثوذكسـي نال سر المعمودية في كنيستنا، تم تزوج بزوجة أمريكية في كنيسة إنجيلية، واشترك في سر الشـكر طوال خدمة اثنين من الآباء الكهنة، ولكن عندما جاء كاهن من ريف مصـر، منعه من التناول!!! يجب أن نحذر من أن الفتوى بأن الزواج المدني هو نوعٌ من الزنى، هي بمثابة حكمٍ عام على كل البشر بالزنى ما عدا الأقباط الأرثوذكس. وقد سبق ونشرنا مقالة في مجلة الهدى بعنوان: "قدسـية الزواج عند الكاثوليك والإنجيليين"، وتمت محاكمتي على هذا المقال، ولكن لم يُتخذ ضدي حكم، فلم تصل المحاكمة إلى قرار، ولم تصدر دراسة للرد على ما جاء في المقال.

هناك أمثلة كثيرة لا أريد أن أعرض لها لكي لا تتفاقم المشاكل، ولكن قرار المجمع المسـكوني الثاني، ورسـالة باسـيليوس القانونية الأولى والثانية تقبل كل معمودية باسـم الثالوث وتعطي مسحة الميرون؛ لأنها مصالحة مع الكنيسة الجامعة، وهو ما هو سائد في كل بلاد المهجر عند كل الكنائس الأرثوذكسية.

الضـغط سـوف يؤدي إلى الانفجار، وما هجرة شـباب الكنيسـة القبطية إلى كنائس الروم والسـريان والأرمن وغيرها إلا نزيفٌ دائمٌ، ويكفينا أن في إحدى الكنائس القبطية الأرثوذكسية هجر ١٥٠ شاب وشابة الكنيسة بسبب التعنت والاستبداد وممارسة سـلطان الحل والربط في غير موضـعه؛ لأنه خاصٌّ بالاعتراف فقط، ويقال جهراً في القداسات بدون اعتراف على الآباء الكهنة في تحليل الخدام، وبعد صلاة القسمة، وهو خاتمة بخور باكر وعشـية. لعل ما حدث مع د. عاطف عزيز والاتهامات الكاذبة التي زُوِّرت في شرائط الكاسيت، وهجرة ١٢ شخص إلى كنائس الروم واختلاق الاشاعات على الأب بيشوي كاهن كنيستنا في واشنطن وتفتيش بيته أثناء غيابه، وهو أمر مُقرف، ينبه أذهاننا إلى هذا الواقع المؤلم. ويجب أن تسـأل ماذا حدث مع الذين ظُلِموا بالكذب في جلسـات لم يحاكموا فيها. وحتى كتابة هذه السـطور، ماذا كانت التهمة أو التهم الموجَّهة إلى القمص زكريا بطرس؟ وهل الخلاص في لحظة ادعاءٌ حقيقي عندما يكون قياس اللحظة عند الله مختلفاً عن قياسها عند البشر؟

لذلك أُحذِّر من انفجار الداخل الكنسي، لعل في الكنيسة أم الشهداء مَن لم يُصَب بعد بقسوة القلب، وتأصُّل الكراهية؛ فيرعى رعية المسيح بالرحمة والرأفة، لا بالتجبر والتسلط. لأنه لم يحدث تراجُع عن قرار منع كتاب "أقوال مضيئة" وغيره –بغض النظر عن أن الكتاب يوزع بوفرة– في حين أن موجات ضرب الكنيسة بالمبشرين الوافدين من خارج مصر ومن الداخل تخلق كتلاً تعمل بكل قوة على مواقع التواصل الاجتماعي، بغرض التشويش على الأرثوذكسية، والدفاع عن تعليم العصر الوسيط ومقولات الغرب الكاثوليك والانجيلي معاً.

هل هناك مَن يسمع ويشهد بأننا –إن لم ننتبه– نقترب من الانفجار من الداخل الذي أرجو ألا يحدث سواء على مستوى الكنيسة، أم الدولة؟ لقد ضُرب العراق من الداخل، وكذلك سوريا، وسبق أن طالت الحرب الأهلية في لبنان ١٥ عاماً، وفُجِّرت ليبيا من الداخل. والأمل معقود على يقظة رجال القوات المسلحة والشرطة والشعب المصري. والأمل معقود على الشعب القبطي الأصيل المحب لكنيسته أم الشهداء، وعلى الإكليروس الأرثوذكسي الحقيقي الذي هو بمثابة الخميرة التي تخمر العجين كله.

ثبِّت ياربنا هذه الكرمة التي غرستها يديك.

د. جورج حبيب بباوي